

نصوص

قصص

قواطر



ثوب الدخان

جمال سليمان

ثوب الدخان

(المجلد -2)

نصوص

جمال سليمان

ببليومانيا للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر



اسم العمل: ثوب الدخان

الكاتب: جمال سليمان



نوع العمل: نصوص

الناشر / دار ببليومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون / 00201065534541

00201208868826 - 00201150999344

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

<https://www.facebook.com/bibliomania.eg/>

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

ببليومانيا
للنشر والتوزيع



إهداء ..

إلى كل الذين عرفتهم صدفة ، وتمنيت أني لم ألتقيهم ..

وإلى كل الذين إلتقيتهم صدفة وتمنيت أن يكونوا بنفس

الشارع ..

إلى كل الذين أحبوني وكذبوا عليّ ..

وإلى كل الذين كذبوا عليّ وأحببتهم ..

الحياة لن تنصفنا جميعاً.

إلى الذين لا يغادرهم الحزن مهما أرادوا.
إلى الذين بكوا كثيرا حتى بنت العنمة ممالك بقلوبهم.
صَفَّقُوا لِلحلم أكثر...
سيأتي الفرح مكبلا بالورود،
عَمَّا قريب”.

مقدمة

هناك من يمنحونك صكَّ البقاء في قلوبهم ..

فلا تبادلهم غير الوفاء وحسن الظن،

ودع الخوف لمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر والقدر.

وأما الحياة فهي متاع لك ولغيرك ..

وأما الأجل فعلمه عند الله.

وأما القدر، فموروث مخفي لا يُفصح عنه إلا بإذن الله.

وستضحك .. لأنك بكيت كثيرا ، و عبت زقاق الحزن
الضيق ولم تجدهم بنهاية الطريق.

الليل يسير إليّ في منتصف الوقت تمامًا

لم أشعر بالنهار، أو بالأحرى ، النهار لم يأتِ ..

العنمة تتسرب إلى السماء شيئًا فشيئًا.

تخرج من باطن الأرض ومني إلى أعلى وتسافر بعيداً.

تستقر بين النجوم والأفلاك.

العنمة بارزة كظلي في الشمس ..

الليل يخترق أذني ويصرخ إنصع ..

ولكني أقاوم وأقاوم حتى أكاد أقضي.

الدخان كثيف إلى حد مرعب.

يتسرب مع الليل إلى جسدي ..

يلفني ويغطيني كثوبٍ ضبابي ..

لا هروب ..

أنزوي بعيدا بوحدتي والخوف يقترب ..

أحمل وجعي فوق كتفي وأرقد في صمت ..

أتكئُ على الجدار والخوف يقترب.

الخوف شبحٌ يتراءى إليّ في الظلام ..

يثير شهية الموت ..

أتمدد في عنقتي وأخنع لنداء قلبي الضعيف ..

يرتج بداخلي صارخاً :

"إحذر الليل ، ولا تأمنه أبداً .. فلطالما أغرانا بالحلم

وسرقه."

أنصاع إلى النداء وأحذر.

أمد يدي لأدفعه فيترجع ..

ينكمش الخوف شيئاً فشيئاً ..

أشعلُ شمعةً ينبت من رأسها ضوء مؤنس.

ينساب الليل على جانبيها ويسيح ..

يزداد لهب الشعلة، ويزداد إنكماش خوفي ..

أهبُّ واقفاً لأمسح ذرات العرق ..

يتسع ضوء الشمعة أكثر وأكثر ..

أتنهّد ..

بدأتُ أشعر بالراحة.

الخوف ينكمش ويبدأ بالرحيل ..

أصرخ في وجه الليل فيترجع منكسراً.

أتمرّد وأصفع الخوف فيسقط طريحاً ..

أشّيح بنظري في تعالٍ ملفت.

لا شيء يهزمي ..

الخوف كعصفور جبان يتسلل من النافذة تتبعه أذيال

الليل ..

الغرفة دافئة الآن ..

أُخرج صورة قوس قزح وأبتسم.

تحسس جُرحه المنكّي، وانزوى يبكي أحلامه النافقة..

وبالرغم من حزنه الخاتِل، أقام على شرف أمنياته الضائعة

حفلَ تَأبِينٍ يليقُ بعمره الذي أُخْتُطِف.

كان قلبه يُقَطِرُ حنيناً

كان طيفها حين يتكشّف بخياله كمشاةٍ تضيء حُلُكة الليل،

فيملؤه الشوق إليها.

لعمره حتى يكاد يُجن، ويستغرق فيها حتى دهرًا من الحنين ..

وكان في صبوة ألمه يعزّي نفسه بآخر أمنية تبقت ..

"ربما يجمعنا اللقاء."

جمال سليمان

لم يُكُنْ عَشَقُهَا سَهلاً

أيها الغريب الذي تحملني وأخرجني من سجني الضيق إلى

فضاء الروح ..

كم أُجِبُّك

صباح الفقد أيتها الحياة:

هل رأيت وجهي متجهما من قبل؟؟

— لا ..

لأنني أخفيت كل شيء ولبست وجهها آخر لا يحمل ملامحي

..

تعلمت أن أكون كما يُحبون ، وبقلبي كل ذلك مجرد زيف.

توددت إلى الفرح بقدر ما في قلبي من حزن، وتعلقت

بالأمل بقدر ما في صدري من أموات..

ركلت كل سخطي وخوفي وآمنت بالغد الجميل..

تركت خلفي كومة خيباتي وإنكساراتي ..

حملت آمنياتى الجميلة مرة اخرى بعد ان تعثرت بها ..

فعلت كل شىء كي اكون أهلا للحياة ..

ولكن تباً .. لم أعرف.

-1-

في عزلي الدائمة ..

يصرخ صمتي كل وقت،

أنا الغريب الساقط العنوان ..

لا شيء يحدث أريده

لا أحد يفهم ما بي..

الحياة تتسارع من حولي، وأنا واقف..

معلق على آخر آواصر الآدمية.

لا يربطني بها شيء سوى دم ولحم يتخللهما أنفاس.

ضعت وضاعت كل فرصة للنجاة..

استقيت صبري من اللاوجود،

أين أنا ..؟؟

نوب الاخان

أين صرت الآن!!..

لا أعرف..

لم أعد أعرف شيئاً عني..

لم أعد أعرف شيئاً عن العالم

لا شيء يشعرنني بأني بخير..

توقفت عن الشعور.

تتملكني زوبعة، تقفانني إلى اللامكان..

عابر..

أحاول أن أعبر الحد الفاصل بين الإدراك واللاوعي..

شعوري يقتصر على غيبوبة.

مقيد في غيبوتي إلا ما لا نهاية.

لا خلاص من الجمود..

لا زالت الحياة تتسارع دون توقف،

وأنا على نفس الحالة من الصمت الصاخب.

لا أشعر بالألم..

فقط أشاهدهم يتألمون، فأتذكر..

هم يتألمون .. ماذا كنت أفعل حين أتألم ..؟

أبكي .. كنت أبكي بلا صوت..

أو صوت مكتوم ..

يرجني ، يهزني بعنف..

لكنه لا يلبث أن يتحطم..

ويستسلم،

ثم يسقط في فجوة في أعماقي..

لا حدود لها..

نعم أتذكر الآن..

كنت أقف على عتبة بيتي،

ممسكا بالسياج الصدئ

وبقلب مهترئ..

أمضي بلا هدف..

يتعالى نشيجي في الفراغ..

في السكون..

حيث لا أرى أحد، ولا أحد يراني..

أسافر عاما أو ساعة ولا أعود أبدا..

إلا بعد أن أدفن ما بي من إنسانية.

تغادرني المشاعر كحفنة من التبن نثرت في الهواء..

ترمقي بنظرة نزقة..

تعبئني بالحقارة..

وبتملق ليس له نظير .. أتوقف عن النظر إلى الأشياء..

ها قد غادرتني الأشياء أيضا..

لم يتبق لي سوى الفراشات..

وصوت صفير بعيد يتكرر في صدى مألوف..

نعم أعرفه..

أنا على يقين بأني أعرفه..

لكني لا أذكر شيئا..

غادرتني الذاكرة ،،

سقطت في الفجوة التي في أعماقي..

الحياة لا تزال تتسارع من حولي..

أشعر بالتعب..

هناك وجوه أراها تصيبني بالغثيان..

يضحكون .. ويتمايلون ويرقصون..

لا أعرف شيء عن ذلك كله ولكني أعرف أنهم يكذبون.

بركان آخر سيخرج ألسنة النيران..

لا وجود للإحساس بالحرارة..

لا زالت الحياة تتسارع،

والمشاعر فقدت ذاكرتها..

أمر بمكان آخر..

أسمع صوتا آخر..

لا أنكره تماما، ولكني أعرفه..

شيء ما بداخلي يخبرني بذلك..

إني أعرفك أيها الصوت.

أنت الموت القادم

-2-

هذه المرة .. سنقول إلى وداع،

فليس ثمة لقاء سيأتي.

حددنا مسبقا موعد النهاية كي نحظى بحفل تأبين يليق

بأحلامنا المقبورة هنا في نصفنا الأيسر.

أحضرنا دفاترنا القديمة ونزعنا الأوراق التي تحمل حرفي

اسمينا وإصطففنا أمامها.

أخرجنا ما تبقى من صور .. ومن بقايا أوراق الحلوى الملونة

وصنعنا منها أغلفة حية لأرواحنا وإطارا يحتضن الإكليل.

إرتدينا أقنعة الجمود، وصقلنا قلوبنا بصمت مهيب.

رصفنا وسددنا نوافذها حتى لا يتسرب إليها الحنين مرة أخرى.

فلا وداع مع الحنين .. سيقفله ويعود بجثتنا في عناق أبدي.

لقد أمنا كل شيء جيدا و وضعنا كل شيء في الإعتبار.

وبقي فقط أن ننتظر حتى يأتي الأسود.

كل شيء يسير للقدر ونحن نهرب من القدر.

-3-

في لحظة الخوف الكبرى .. في لحظة الموت الأخير..
تلك التي لن يمنحنا بعدها القدر لقاءً جديداً أو مقامرةً أخرى
مع الحياة. ودّعها ثم ودّع أحلامه .

إلتقط البارودة وكالبرق غاب ..

تشيّعهُ بعينها التي لا تلاحق طيفه..

وخرجت روحها تركض خلفه ، وعيناها ظلت ترقب المشهد

الأخير الذي لن يتكرر ولن يأتي بعده مشهد..

وصدى الأغنية يصرخ في أذنها:

"يا حيف"....

جمال سليمان

لو أن الغياب يتمهل .. حتى نقرأ على أعينهم سلامنا وصلاتنا
الأخيرة.

-4-

أبدأ من جديد.

أمسك القلم وأسطر الورقة ،

ودائماً ما أضعك في ركنها الأعلى يساراً (محلّ قلبي).

أكتب أول حرف ..

وأنزل إلى السطر الذي يليه، وكأني أتأهب للسقوط.

أحاول أن أنزلق رأسي وأمنع نفسي من الإنفاف حول اسمك.

أغمض عينيّ للحيلولة دون ذلك لكنني أفضل.

أختلس النظر بطرف عيني إلى أعلى الصفحة.

في لحظة واحدة تتعري ذاكرتي وتفضح حيني.

وكأني طفل .. أحبو بفوضوية ..

أبعثر كل ما حولي وأنثر كل ما أجده عن يميني وشمالي

من حروف.

ألفظ حروف اسمكِ حرفاً حرفاً كأنني أتذوقه، ولكن سرعان ما

أجد حلقي قد تمرّر فأبصقه بسرعة.

أسمع مواء قطةٍ بالخارج .. وأتذكر..

لظالما كنتِ تخافين من القطط، ولظالما أحببتها. كرهتها لأنها

تُخيفُك.

تلك المخلوقات الرقيقة كرهتها لأجلك..

نظرات العطف وكأنها تستجديني وتذكرني بما كان بيننا من

مودة، صرتُ أجمد قلبي وأشيح بنظري عنها كي لا أضعف .

تموء بصوتٍ حنون .. فلا أرقُ ولا ألين..

الغريب أنني تعودت..

حتى بعد رحيلك لم أرجع إلى سابق عهدي..

اليوم جاءتني تلك القطعة ولم أشعر إلا وأنا أحملها بين يدي

وهي تفرقر في فرح ..

فرح من تخلّص من غريمه.

صباحات
بيضاء

(صباحات بيضاء)

عنتقوا أحلامكم ..

رتبوا أمنياتكم وصفوها ،، كي تليق بزينة السماء ..
إرسموا طريقكم طويلا لأن الأمل يحتاج أن يعيش أكثر ..
إصبغوا أحزانكم ببهجة اللقاء وافرحوا .. أو غنّوا ، حين
الرحيل .. تمنوا .. عيشوا كما ينبغي .. فالعمر لن ينسحب بعد
معركة .. بل سيسرقكم بغتة، في ذروة الحياة .

الصباح الأول

على طول الطريق بسطتُ وجهي .. إليك وليس غيرك من

سبيل

إلهي أنت حسبي وإتكالي .. أنز لي عتمة الدرب الطويل

إذا ما الهم أقبل يملكني .. وأنكصت الحوائج تستحيل

فرمّ يا إلهي كل شعث .. أصاب الروح بالأمس الثقيل

وغربل كل قسح في غدايا .. وأمطرني بفرح لا يميل

فأنت النور والمشكاة لي .. وأنت صباحي البصّ الجميل

الصباح الثاني

بعث إليها برسالة كان نصّها:

أشتاقك أنتِ وأبي..

أخبري ساعي البريد يا أمي بأنني أحبه ..

أمي لا تملك عنواناً بريدياً .. ولا أبي .

أرسل لهم دائماً على ذلك العنوان ..

الصباح الثالث

تعالوا إلى الحلم نصفق له ،، كطفل يحبو ثم شب واقفا ..

نهدهه ريثما يكبر

فيغدو قويا

كل أحلامنا التي لا تغادرنا ..

كله أمنياتنا التي نريدها بشدة ..

كل آمالنا التي بنيناها وعليناها حتى صارت كالطود ..

لن نتحقق إلا إذا كنا مؤمنين بأنفسنا أكثر من أي شيء آخر.

أنتم الذين تصنعون الحلم .. أنتم الذين تصنعون الحياة.

الصباح الرابع

"صباحُ الخير أيها المهمومين بالأمس وخسائره الكبيرة ..

صباح الخير لكل الذي يعانون من فقد ..

صباح الخير للأحلام التي وهنت جدا وتحتاج إلى عناق لا

ينتهي

إمحوها شيئاً من الدفاء كي لا تموت .."

الصباح الخامس

"صباح الخير..."

أيها الصامتون وفي قلوبكم بكاء السنين..

أيتها القلوب الكسيرة التي تعرف الصفح ولكنها لا تجيد
النسيان.

أيها الأنقياء في الواقع المشوب ، و الجميلون في العالم المزري.

صباحُ المرام لكل الجراح التي تحتلكم ..

صباح البراءة من كل الأحزان التي لا تغادركم".

الصباح السادس

"صباح الخير أيها الحزن الغافي في قلبي ...
أمهلتك كثيرا كي تغادرني، ولكنك أثقل من محتلي".

صباحُ الفرج الذي انتظرتُهُ طويلاً ولم يرد أن يأتي ..
صباح الشوق الذي غزاني جعل النوم يجافيني ..
صباح الألم الذي لا يموت ،
والذكرى التي لا تغادرني.

ثوب الحقائق

كل ما أبحث عنه هو الحقيقة.

حقيقتي وحقيقة الأشياء المبهمة في هذا الكون. أعظم إنجاز
يمكنك أن تحققه أن تصل إلى الحقيقة، مهما كانت صادمة.

التيه مؤنٍ جداً..

الحقيقة الأولى:

"الله هو القوة المطلقة .. وهو المحبة والطمأنينة."

الحقيقة الثانية:

"الوصول إلى حقيقة ما هو مجرد نقطة البداية في بحث آخر عن حقائق أخرى بداخلها، وتظل معلقة نسبيا، قد تثبتها أو تدحرها الأيام."

الحقيقة الثالثة:

"الحقائق نسبية، بمعنى أنك تدرك جانب منها وغيرك مدرك لجانب آخر. قد تتلاقيا أو ربما لا، وكلاكما مخطئ أو مصيب."

الحقيقة الرابعة:

"البحث عن الحقيقة مؤلم ومخيف ومحرم في بعض الأحيان تماما كنبش القبور، لكنه ضروري لكي تفهم معنى الحياة."

الحقيقة الخامسة:

"كل منا حقيقة خاصة لا يقبلها الناس.
وتظل بداخلنا ضامرة ولكنها تبرز مع الوقت."

الحقيقة السادسة:

"الإنسان مهما بلغ من قدر في الحياة من الثراء والقوة
والسلطة ،

يظل دائما بحاجة إلى شخص آخر يظهر أمامه ضعيفا ،

حتى لا ينكسر من الداخل، فيخسر كل شيء."

الحقيقة السابعة:

"الخوف شعور لا إرادي ..

لا يمكن طرده من الداخل.

فقط عن طريق مؤثر خارجي يمكن تقييده والسيطرة عليه."

الحقيقة الثامنة:

"لا يوجد شخص واحد يعرف كل شيء عن شيء ما،

وهنا تظهر ضآلتنا تجاه المعرفة."

الحقيقة التاسعة:

"الراحة شعور مكتسب يلزمه بذل جهد مسبقا."

الحقيقة العاشرة:

"الفناء هو مصير كل شيء إلا السمعة."

الحقيقة الحادية عشر:

"النفوس المحبة هي الأكثر صمودا والأكثر تشبثا بالأمل برغم المعوقات والظروف القهرية."

الحقيقة الثانية عشر:

"الروعة حالة من الإحساس الفجائي، ولا يمكن الإعداد لها مسبقا. فقط تأتي صدفة."

الحقيقة الثالثة عشر:

"الضمير هو مصفاة الروح. بقدر ما تتألم منه بقدر ما يزيدك نقاءً وشفافية."

الحقيقة الرابعة عشر:

"الإيمان هو التشبث بالأمل مهما كان ضعيفاً،

ومهما تضاءلت فرصك في تحقيق الأمنيات.

لذا فالحب لا يسكن قلباً خالٍ من الإيمان،

وغير ذلك مجرد مشاعر هوجاء لا يمكن أن تكون حباً."

الحقيقة الخامسة عشر:

"الواقع متغير، ولا يوجد حقيقة واحدة مطلقة يمكنك الركون

إليها.

الحب والموت فقط هما الحقيقتان الثابنتان على مر الزمن،

إحداها واضحة ظاهرة وهي الموت ..

والأخرى مبهمة وتخفى على الكثيرين."

الحقيقة السادسة عشر:

"حين نفقد ، فإننا نعجز عن فعل أي شيء في الواقع.

ليس ثمة شيء يمكننا بذله غير الدموع التي تنشق طريقها من القلب عبر العيون. وحين ننهزم ..

يخيم على القلب شبح حزن قديم لا يموت".

الحقيقة السابعة عشر:

"نحن وحدنا نقرر كيف تكون الحياة

الألم ربما يكون معلما ماهرا وصديقا وفيما في كل المحن.

الحياة مليئة بالوقفات .. ومليئة بالصفعات"

الحقيقة الثامنة عشر:

"الزمن لا يتوقف عند اللحظة التي نريد، مهما توسلنا أو

أجهشنا بالبكاء".

الحقيقة التاسعة عشر:

"ستمضي كل الأشياء الجميلة التي أحببناها والأحلام التي تمنيناها وتعلقنا بها ، واللحظات التي تألمنا فيها كلها جنباً لجنب لتدفن بداخلنا حية وتبعث لحظة فقد جديد".

الحقيقة العشرون:

"على الأرجح أن كل الذين نوسمنا فيهم الخير لم يخطئوا. نحن فقط من أساء التقدير".

الحقيقة الحادية والعشرون:

"نتكشف في الأحلام لأننا نعرف نهايتها"

الحقيقة الثانية والعشرون:

"إن رئةً واحدةً سليمةً كفيلاً بحملك على العيش عمراً كاملاً دون الحاجة إلى عقار.

وعيناً واحدةً معافاةً كفيلاً^{٢٤} بأن تحفظ لك قدرتك على القراءة والكتابة والسفر .. ويدياً واحدةً كافيةً لسد رمقك.

ولكن قلبا واحدا هو كل ما لديك يحتاج إلى الكثير، كي لا تشعر بالعجز".

الحقيقة الثالثة والعشرون

"حينما تخطئ كثيرا ولا تجد من يلومك، فاعلم أنك قد صرت سيئاً جدا للحد الذي لن يمكنك بعده العودة.

الحقيقة الرابعة والعشرون:

"حينما نتعلق بشخص تصبح كل الوجوه التي نراها وجهه وكل الأسماء اسمه وكل الأماكن هي آخر مكان إلتقينا فيه. نُسِقِطُ كل شيء عليه، وتتمحور الحياة حوله ويصبح كالدماغ التي تسري في أوردتنا ولا نملك أن ندفع أنفسنا بعيدا عنه.

وحين الرحيل، يكون كالنزع تماما تكاد أن تهرب منا الحياة وتخرج الروح لترافقه أينما ولى. "

الحقيقة الخامسة والعشرون:

الثقة لا تعني الإهمال أبداً، فبد التراخي لا تصنع الإنجاز.
وإن زادت ثقتك في الناس عن الحد المسموح به ، فتوقع
أن تُهمل قريبا جدا، وأن تسقط قريبا جدا ..
وتكون مثالا يُضرب به في الفشل.

الحقيقة السادسة والعشرون:

الرقبي .. هو أن يعذرك الآخرون، دون الحاجة إلى الاعتذار.

الحقيقة السابعة والعشرون:

أعظم الرجال، قهرتهم امرأة.

الحقيقة الثامنة والعشرون:

في الحياة ستعاني بدون شك وتتألم غاية الألم.
فإن كان لديك إيمان بالقدر ستصبر وتمضي في طريقك
غير مُبالٍ بما ستخلفه لك الأيام.
وإن لم يكن .. فستتجرع الصبر رغماً عنك وسيكون
كالسّم الزعاف الذي يقطع أمعاءك وشرايينك ..
التجربة يا صديقي قد تكون مؤلمة ، لكنها في ذات الوقت
نافعة وستعلمك الجلد.

نعانق النور في وجوه من أحببناهم .. نصافح الفرح بأيدي
من خيلاء .. نقايط الحياة على لحظة نكون فيها معهم لا
تقبل النسيان .. !!

"حشد" ۱۱۵

سألتقيك يوماً حين تضعف ذاكرتي أكثر...

والمحكٍ بطرف عيني قادمة نحوي لتتلاقى عينانا، في ذات
المقهى.

حينها ستتورد وجنتيك خجلاً كما السابق، ويضطرب قلبك
وكأنه سيخرج من قفصك الصدري ، كالمرة الأولى تماماً..
ستغوص قدمي في صدري ويوجعني قلبي كالمرة الأولى
تماماً..

وأبحث عن جريدة أتوارى خلفها فلا أجد، ترتبكين وكأن
المكان يضيق بك فتهرولين مسرعة نحو الباب ليصدمك
النادل ويسقط قهوتي أرضاً..

سأصيح باسمك .. وتقفين بلا حراك..
يتجمد قلبي ولا يقدر على النبض حين تلتفتين،
والمح إبتسامة خبأتها خلف جمود أحمر شفاهك القرمزي
.. وأتوه في ذلك البريق الذي أغواني..

و لظالما نفاني بعيدا عن كل العواصم..
تحتشد الدموع في قلبي ، وتصرخ عيناكِ..
يتوجع قلبي .. وتتحجر مقلتيكِ..
تهمّين بالعودة، فتتسمرين في مكانك عندما تلمحينها
تتأبط ذراعي لترحل.

أنصاف

أحلام

{1}

بدا كل شيء سوداويا كأنه ليل أطبق على صدره،
حتى أنه لم يعد يستطيع التنفس ..
كان محطما لدرجة أنه لا يملك سبيلا للخروج مما ألم
به من يأس ..

صارت الكوابيس تطارده في الصحو لأنه لم يرَ النوم
منذ أيام .. ذبلت عيناه، وأصاب وجهه الكبح وبات لا يرى
من وجهه غير تلك الهالات السوداء التي تبتلع عينيه
وكأنهما ثقبين ضيقين مفتوحين كأنف الثعبان ..

استسلم للفكر القاتل وراح يضرب رأسه بكلتا يديه
تارة وتارة أخرى يصددها في الجدار حتى تفجرت الدماء
من جبينه وسالت على وجهه ورقبته ..

كان يريد لذلك الصوت في أذنيه أن يتوقف ..

كان لا يكف عن توبيخه ولومه فحملت نفسه ما لا

تطيق ..

وأي خسارة قد خسرها عندما تركته.

خارت قواه وكاد أن يفقد الوعي حتى أحس بيدين

ناعمتين لهما ملمس الحرير يمسان الدماء من وجهه

وعينه ..

لم يستطع أن يفتح عينيه من الألم ..

فقد القدرة على فعل شيء وكأنه ثوب من القماش

البالي.

رفعت جفنيه بأصبعيها فسالت الدماء من عينيه

المنتفختين ، وما إن رآها حتى إنتفض وبدأ يبكي فاختلط

دمعه بدمه وأخذ ينتحب ويشهق. همَّ بأن ينطق فلم

يطاوعه لسانه. تنهنه بصوت غير مفهوم لكنها كانت تشعر

به ..

إنحت تضم رأسه إلى خصرها فعلا شهيقه وهمماته
، ثم أمسك بها بقوة وعيناه الباكيتان تتوسلان أن
تسامحه، ولا ترحل ..

إبتسمت إبتسامةً باهتةً حزينة ، حملت من العطف
والحنان ما تحمله أم لرضيعها الجائع ..

جلست على ركبتيها تضمه. دفن رأسه في حجرها
يرجوها ..

أطرقت حتى غلبه النعاس فنام وكأنه مسحور..

هي تحبه بصدق وتعلم أنه رغم أخطائه الفجة لا
يمكنه العيش بدونها، فهو مثلها وأكثر يعشق نرات الهواء
التي تلامس رنتيها.

{2}

أتعلمين شيئاً، ربما لا تأتيني السعادة بعدما ترحلين ..
لكني قد اكتفيت من كل شيء الآن ..
لا أريد الماضي قدما في البحث عن حب جديد ..
ولا أريد أن أعود ..
سأظل ها هنا .. واقفاً بين السطور ..
أقرأ كل شذرة خرجت منك .. وأستعيد كل نكرى،
جمعتني بك ..
ربما الأيام تلاقينا في زمان غير الزمان ..
ومكان غير المكان ..
ستدركين حينها أنني كنت على الوعد ..
لن أكون لغيرك ..
حتى وإن لم تكوني لي ..”
وأفلتا يديّ الوداع ..

وتحجرت في عينيها دمعتان أظهرتا بريق عينيها
السوداوين ..

إستقر في نفسه جبلٌ من الحزن، لكنه أبى أن يكون
آخر عهد به ألم ودموع.

إبتسم رغما عنه ثم تنهد تنهيدة حارة زفر فيها كل ما
يحبس من حمى الحنين الذي بلغ ذروته قبل أن يبدأ ..

وافترقا.

{3}

إستوقفته محتدمة .. لم تتبعني دائما؟؟

كانت نبرة صوتها من شدة الغضب كثورة نذب
جائع ، وكذلك شعر بها رغم ما تحمله ملامحها من رقة
هلامية.

أحسّ بأن عليه الصياح، وأن ذلك الشيء الرابض في
صدره يريد أن يخرج ..

أتعبه ما يجيش به، واكتوى من حرقتة ولم يعد يقدر
على الكتمان ..

همّ بأن يبوح بكل شيء، وقبل أن تنبجس شففتاه
بالكلام ..

إنسحبت من أمامه بسرعة غير مبالية بما سيقول.

سكت .. وأدرك أن لا شيء يقال.

لا شيء من شأنه أن يثير إهتمام تلك المرأة المتعجرفة.

طأطأ رأسه في صمت وعاد أدراجه خائباً.

على الجانب الآخر ..

تفكر هي في الأحداث منذ البداية.

تعلم أنه يحبها، ولكن ماذا بعد؟؟

ما فائدةُ ذلك الحب الضعيف الذي لن يصمد.

هش جداً، وسينكسر- عند أول محنة ، وما الحياةُ إلا

محن تمر.

لا تريد أن تعاني أكثر، فقد عانت بما فيه الكفاية.

تعرف كم هو ضعيف بحبه ولكنها لا تحب الضعفاء.

إنها تعرف نهاية القصة ..

{4}

ها أنا أنهزم من جديد يا صديقتي..
هواجسي تتزايد وحماقاتى تتفاقم وأكاد أشي بكل شيء..
إنكسر ظلي وبات يعرج خلفي يتعزز على مساودك
المغروسة في ظهري.
لم أتعافى من ظلي بعد، ولا أعرف هل سيمكنني أن أستمر
بنصف ظل حتى نهاية الطريق أم لا.
أختبئ من الشمس وأسترق النظر من بعيد إلى سياج
البيت..
تترأين لي من بين قضبانه الواسعة الفتحات..
أقترب شيئاً فشيئاً، وأحاول أن أميِّز وجهك وشعرك..
هل هو ذاك أم تلك الجداول لم تعد؟
أُشيح بنظري بعيداً .. فأسمع صوتاً يبدو لي مألوفاً ..
أتقهقر حتى يمر الحلم المزعج .

عدتُ أنظر إلى جدائك الطويلة .. هل لازالت طويلة أم
أنك قد تخلصتِ منها في لحظة إنتشاء؟
يسرقني الوقت فأعود خائبا إلى بيتي ..
إلى غرفتي..

أنزوي في ركن الغرفة المظلمة ويقبل الليل ليجد فريسته
في إنتظاره.

أرغم نفسي على النوم .. فأنام ولا ألبث أن أفيق على
كابوس يخنقني ويستبيح نزفي فأتململ لأجد فراغا كئيبا
يلفني فأصرخ وأنتفض .. أقاوم فيصفعني بقسوة ..
فأصرخ..

تردد الصرخة التي تخرج من جوف الليل وتكاد توقظ
أرواح الموتى النائمين .
أنهض سريعا وأشرع بفتح النافذة وأقف على حافتها
وأنتطوح كمن يحاول الإنتحار.
في الظلام لا أرى شيئا فأجلس على الحافة، تتأرجح قدمي
كأنها ترحب بالخواء القاتل.

تبدو ليلة خرافية للموت .. أتطلع إلى القمر الذي ناجيته
طوال الأعوام الثلاثة الأخيرة ،
يذكرني بك..

يذكرني بآخر خيبة حملتها في حقيقتي يوم أن غادرتك
وبصدري أطنان من الهموم.
إلتقيتها .. أحببتي .. إستسلمت..

لم تكن أيامي سهلة إلى ان جاء الوقت الذي حثني فيه
الصمتُ على الكلام..

ونطقت كي أنادي باسمها فلم يخرج صوتي من حنجرتي
إلا وهو يحملك ليرتطم بأذنيها .. فتبكي ..
كانت الصدمة عنيفة لدرجة أنني بكيت معها.
لم أكن أقصد أن أوذيتها .. ولم أكن أقصد أن أنكرك..

{6}

حين تمرين بخاطري أتذكر حجم عجزى، ومعاناتى،
وبقدر موفور من الكرامة، وبقدر موفور من الصبر
أقولها؛ فقدتك.

حق أبسط الأشياء صارت عصية ..

كم هي كئيبه الليلة.

أحتاج لشيء يوقظني من غفوتي ويخبرني بأن خيباتي
ونكرياتي البائسة وهؤلاء الذين خانوا ثقتي وصدموني قد
رحلوا حتى أهدأ.

ربما تأتي السعادة، يوما ..

قبل أن نشعر بأن العمر قد ولىّ وندركها قبل فوات
الأوان.

في يوم التقيتك تحت دبات المطر كانت سعادتي
حقيقية ولم أشك أنها ستزول.

لم أشك ولو للحظة واحدة بأنك قد تسفحين حلمي
وأملِي فيكَ وترحلين.

الذي أعرفه جيدا، أنه بعد عام ستتغير أشياء كثيرة،
ووجوه كثيرة ستتبدل ..

قرباء سيرحلون، وغرباء سيقتربون ..

وبعد عامين سيتكرر المشهد، وربما كل عام ..

والشيء الثابت والمؤكد هو الرحيل. الجميع يرحل ،
إن لم يكن الان فغدا وإن لم يكن في الغد فلاحقا.

إشقتُ لبسمة القدر..

ما شكلها؟؟

ما لونها .. ما سحرها؟؟

سأحاول أن أوقظ الفرح بداخلي من أجلي،

لكن الذكرى كشبح يخيم على قلبي ويملؤه شتاءً
مظلماً.

أرسلت كل صلواتي للخريف، لكنه خذلني ولم أشعر
بالدفع.

الليل يغلفني والصمت ظلٌ كئيب.

يساورني القلق كثيراً وأصل إلى مرحلة اليأس من
النجاة.

ألونّ بالنهار وأركض تحت الشمس .. ولكن جليد قلبي
كما هو.

أتوكأ على بعضي وأحاول النسيان.

ولا أنسى ..

إستوحش بي كل شيء بعد رحيلك.

وأنا في كنف الغياب أحاكي نفسي .

يُصُعب عليّ أن أفقد كل شيء في غربتي.

ألن تزورني تلك اليراعات من جديد؟؟

فقد كانت تهمس في أذني بأشياءٍ جميلة.

دقّ بوق الرحيل .. وأطفأت كل المصابيح كي لا أرى

طريق العودة. فلن أمل من تتبع خطواتك، سيحببك
الظلام وتتوارى عني.

سيشرق الصبح ولكن ، هذا الصباح سيأتي بدونك

فاطماني.

مات الأمس الجميل الذي كان معك.

دفنته في مقبرة الرحيل.

يموت كل شيء جميل فينا فتفوح من مقابر قلوبنا
رائحة الذكرى وتنشر عبقاً أذكى من عبير الزهور.

هذا الشتات هائل جدا .. وغير محدود
ولا يمكن أن يحتويه عقل مريض كعقلي
أو وروح سقيمة ومتعبة مثل روحي.

فاصل

عندما يحتضر الحب ... أقول سلاماً... سلاما على من
ارتهنت قلوبهم بالوجع، وباتوا في زمرة الحنين سجناء.
سلاما على المسافات التي أخذتهم بعيدا، وتركنا للتيه
يقتلنا بمعولٍ بارد.

سلاما على العنوان الذي فُقد .. ونحن نبحت عنا في
بقاياهم. سلاما على كل من أهلكه الظمأ، ولم يُعطف على
رمقه، سلاما على شجرة الزيتون .. التي تموت وهي ترعى
نبتهً أخرى، في أرضٍ بور. سلاماً على الأمل متى كان،
وحيث كان .. وسلاما لقلوب الحالمين بلقاءٍ بعيد.

أدركتُ أنني كنتُ مخطئاً تماماً حين قررتُ الهروب.
ليتنا نواجه أنفسنا بشجاعة مثلما نواجه الآخرين، ليتنا لا
نكذب حين يصفعنا الحنين ونبكي ونُصرُّ - على أنه مجرد حَمَلٍ
كاذبٍ لذاكرةٍ ساقطةٍ ونُدعي الشرف.

كذبة

"حينما يصبح الحنين عهدا لم أقطعه ولم ينقطع

عني..

وكنت أشد وفاءً له من جنين النار إلى الرماد ..

تتهشم سواعدي وتذسحق ضلوعي ويمر طيفك بقلبي

المثقوب فأشعر بالفراغ.

أظل ثابتا تماطل الأيام عبوري،

وأشعر بالوقت يتمدد،،

ويتضخم مضاعفا ألمي،

وعيناي صوب الكلمة التي كتبتها ذات لقاء ..

"كن لي أبدا"

كذبة أخرى

دعني أضفُ لك الموقف بوضوح ..

تستقل بذاتك ، وتعمل بجد وتكدح كثيراً لتنفق على
نفسك .. تلتقي بشخصٍ ما ، فيعطيك الدافع لتعمل أكثر ،
وتنفق أكثر ..

تتعلم كيف يكون العطاء بلا حدود ..

ترهق نفسك وتجتهد بكل ما أوتيت من حول ..
ورغم كل ذلك الجهد، انت لا تشعر بالتعب ،
وهو لا يشعر بك ..
دعني أكمل لك ..

تمر الأيام ، تراه كل يوم .. وتبدأ بالتعلق.
تكنُّ له الكثير من المشاعر الجميلة ، ولا تستطيع

البوح ..

يداعبك حلمك كلما رأيتَه ،

وبين الحين والآخر ..

يلقي إليك كلمة تحملك إلى عنان السماء ..

وبالصدفة البحتة ، وإن شئت فقل "القدر البحت" ..

يصطدم بأذنيك صوت حديثه مع أحدهم ..
إنه يهيم بغيرك ..

تسود الدنيا امام عينيك .. تصمت ..
دعني أفند لك ..

أطلقت لنفسك العنان كي تحبه ، فاحسست أنك
امتلكته ولم تتصور أنه حرٌّ ولا يعبأ بك .

أنت تحبه بكل ما في قلبك من نبض ودماء ..
وربما هو يعرف ذلك ..

أنت تريده بشدة .. بقدر ما في قلبك من أمنيات
بالحياة ..

ولكنه لا يهتم ..

يريدك دائماً أمامه ..
فقط ليرضي غروره ..

أنت تستمر لأنك لا تستطيع الابتعاد ..
وهو يستمر لأنه يستمتع .

هكذا أنت يا صديقي ..

مجرد مرحلة في حياته ..

حتما ستنتهي، طالت أم قصرت ..
ألم تعِ الدرس .. ألم تكتفِ من كل ذلك.
بادر ولو لمرة ..
أيقظ كبريائك النائم وانتصر لكرامة قلبك.
إسحق ذلك الحب وألقه بعيدا خارج نافذتك.

كذبة ثالثة

أعرف أنني سأواجهك يوما ما ..
أحاول أن أكون أكثر هدوءاً لأن ما خسرتَه فيما مضى-
كان لتهوري وسرعة غضبي تجاهك ..
سأحاول التظاهر باللامبالاة ..
سأضع وجهها حديديا خالٍ من الملامح ، ومشاعر باردة
مقلدة تشبه مشاعر الإنجليز .. ورغم كل ذلك أكاد أقسم
أنني سألكمك ..

نصف روح

في هذه الليلة الصامتة، كصمت الأموات ..

أحتاجك .. أحتاج تلك الجلبة التي تحدثها بي عيناك ..

أحتاج ذلك الضجيج الذي يملؤ قلبي صخباً مفرحاً

كأهازيج الأعراس ..

أحتاج تلك الزهوة التي أشعر بها وأنا بالقرب منك ..

تبعثرني كشتات بذور نبتت قبل أن تُغرس في

الأرض ..

أشتاقك كأني لم أعرف الشوق ..

لم أعد أعرفني بدونك ..

ممزق وضائع وفي قلبي أشلاء جثث تعود إلى الحياة

بنصف روح ..

نكرى

من أي البلاد الجريحة أنتِ .. من أي القلاع التي دُكَّت

حتى الموت

وأنا المنزعج من الزعق في نياتك المكسورة

أخبي العبرات، وأرتشف طيفك المجرور في المرأة

وأُخرج من طياتها صورة..

أربت على صوت الخفقة التي عانقت أواصر البقاء ..

ورفعت هامتها تطالع المدّ الذي لا يعود

"نكرى"

هي الآن .. تقاوم البقاء

جورية

وانتصر الحزن على قلبها ،

سار الخذلان فوق جثة حلمها متبخترا يحمل أكاليل الغار..

وهي تصارع الخيبة والخيبة..

مهيضة الروح لا تشكو..

تتألم في صمت مخيف ..

جورية حلوة تنبل رويدا رويدا ..

شيء آخر

ومضات

(1)

الجنون يدفعني إلى التفكير في كل ما يؤلمني .
وأنت أكثر الخيبات وجعاً.

(2)

وأنا السيءُ جدا بالرغم من أنني لا أنسى- أحداً. أفكر في
الجميع وأنسى نفسي.

(3)

إنني أتوسل إلى نفسي- أن تحملني بعيدا عن الشرور التي
تحيط بي فتجرني إليها عمدا.

(4)

أنا لا أنسى- .. أنا فقط أخجل من خيبة أمني كلما
تذكرتُك.

(5)

كل الذين خنعوا للخوف ماتوا قبل أن يعرفوا الحياة.

(6)

وعلى مرفأ الماضي، أقف ..
أتسول الذكرى ، وأنتِ .. باسطُ قلبي، ألوحُ بيديّ.

(7)

وكل ما بداخلي يأن .. يسكت أناً ويعوي دهرأً ..
والندم .. ألم لا يلتئم ..

(8)

وأي نذب اقترفناه، ولم يكن بوسعنا الإختيار يوماً ..

(9)

تترأى أمامي .. تماما كما الأحلام، التي لا أطيق مفارقتها ..

(10)

ويأتي النوم ليسرق ما تبقى من الفكر .. ويرحل به بعيدا
إلى السماء ..

(11)

كلما أردت تجاوز ما مرّ، صدمتني الذاكرة .. تضعف في
المسرات، وتتيقظ في المآسي ..

(12)

أنعشي ذاكرتي بخجلك، فقد أوشك كل حياء على الموت.

(13)

كم أرهقتني قسوة الطالع، للحد الذي لم أعد أفكر هل
سيأتي الغد كما اعتاد كل يوم، أم أنه فقد وسيتوقف الوقت ..
إلى أن رأيتك ..

(14)

خلف تلك الأبواب الموصودة، تقبع كومة من الأسرار ..
يحمل كل سر فيها .. حزن مدينة.

(15)

كلُّ بوج، يعقبه ندم ..

(16)

ترافقني الذكريات السيئة، كإزميلٍ دُق في نعش.

(17)

البحرُ فقط يحتضني عندما أوشك على الإحتضار.

(18)

قد تهدم الأمطار منزلاً .. وقد يدمر الريح مزرعة .. انظر
إلى الهدوء بعد ذلك .. كم هو رائع !!

(19)

كان الأجدربى أن أصمت، لكن كل شيء حولي ينطق بلا
صوت .. هو لحن الموت .. ليس فيه غير ترنيمة منقوصة ..
وتراتيل مهترئة، أفصحت عن عجز الدهر، وشيخوخة التاريخ.

(20)

إنها قصيدة الموت .. ليس فيها غير حرفين ومد ..

ليس فيها غير مُتّ.

(21)

ربما وجودك هو الشيءُ الوحيدُ الذي يجعلني أستمِر، وفي
ذات الوقت هو أكثرُ الأشياءِ التي تُكَبِّلُني وتجلعي مقيداً إلى
الأرض.

(22)

أحياناً يكونُ للحصارِ لذةٌ.

(23)

حسناً .. يبدو أن الأمر بات وشيكاً .. وفي الذاكرة شيءٌ
يحتضر.

(24)

حينما يستعص عليك الدمع، في أشد لحظات الضيق ..
فاعلم أنك تعاني حد الموت.

(25)

أنتِ قصة منتقاة بعناية، قرأتها فعشقتُها .. ثم مزقتني.

(26)

في أروقة الحب .. يبدو كل شيء جميل .. ولكن !!

(27)

وللفقد عيونٌ .. كلما تيقَّظت ناحت بحرقه.

(28)

وتنهش فكري هواجس الخسران، وكلما حاولت الفكك
..أوصدت أبواب الهروب وتركتني أسير الخيبات.

(29)

وكأنك بحر الرمال الذي أغرقني بنعومة

(30)

ستتعلم .. حينما يخذلونك، وتترك وحدك لتواجه
الخيبات وتتألم .. حينما يجرحونك ويخلف جرحهم أثرا لا
يختفي.

(31)

نصمت، لأن كل ما بداخلنا يأنّ .. والضجيج يُلزمنا
الهدوء.

(32)

أعتذر عن الصمت الذي أهان البعض .. وعلى الكلام الذي
لم يقال.

(33)

كلما نظرت بداخلي .. شعرت بالغربة، والحنين إلى
مجهول !!

(34)

حينما نخطأ في حق الآخرين، نعتذر.
ولكن حينما نخطأ في حق أنفسنا ، فليس ثمة قد تصلح
ما أفسدناه. فلن تعود الحياة كما كانت.

(35)

من أقى- اللحظات، لحظة تحاول فيها ادراك الوجود في
حين أن النهاية قد حانت وقد استنفذت كل محاولات النجاة ..
ومن أشقى اللحظات، لحظات تحاول فيها العثور على
شيء منك مفقود ولا تعرف كيف تجده !!

(36)

الأشياء الجميلة هي ما يميزنا.

(37)

مخطئ من يظن أن الألم ينتهي .. إنما يجيء ويرحل،
لكنه لا يموت.

(38)

لا تكره شيئاً أحببته من قبل، لن تستطيع تصديق نفسك
بعد ذلك .

(39)

لم نكن نعلم أننا سنتألم .. وهم لا يدركون كم آذونا

(40)

ذلك الشيء الصغير الذي تركناه في أعماقنا، وتناسيناه،
صار يفزعنا.

(41)

كم من قلوب رقيقة ، مزقتها الفقد ..

(42)

وأعرف أن ذلك الشيء الذي يبعدك عني، يوما ما سيرحل
.. لكنني لا أعرف متى !!

(43)

- لماذا كل ما بداخلنا لا ينتمي إلينا ؟ لماذا يؤلمنا ما ليس
فينا ..

(44)

لماذا نشعر بإغتراب، كلما أبحرنا في خبايانا .. ؟؟
لماذا ما بداخلنا سر، رغم أنه لا يخصنا ؟؟
لماذا نتعب .. لماذا نألم .. لماذا يعترينا الخوف، ولا نملك
من أنفسنا شيئاً لنفقه ؟؟ لماذا نـ ..
- لأننا نحب...

(45)

ولأننا نعشق .. فكل ما يستهويننا، شجن.

كل شيء حولك محفوف بالمخاطر .. فكيف المتعة في
القرب إنذاً !!

(46)

كيف تكون بعيدا كل تلك المسافة، وأسمعك ؟

كم تبدو غريبة ملامحي، حينما أشتاقك

(47)

الأفكار السيئة ، الهواجس المخيفة ، الذكريات المؤلمة
والمواقف الحزينة ، كلها تتكاثر عندما تكون وحيدا.

(48)

كل شيء يبعدني عنك .. أكرهه

كل شيء يأخذك مني ويمنعك عني .. أكرهه

كثيرا ما يصبح العاشق عدوانياً ..

(49)

وأدركت أن الهروب منك، هو محض خيال .. وأنني كلما
حاولت الرحيل .. لاقيت ما يكبل راحلتي، فاستسلمت للعودة
بحثا عن الحياة التي عنفتني كثيرا .. وأفرغت بداخلي غلها.

(50)

خانني الوقت حينما غادرتك .. فأنتِ أقرب مني إلي ..
وأبعد عني من نجوم السماء ..
وخانتني أصابعي حينما رفضت الكتابة، في وقت كنت
أحوج إلى الكتابة فيه من نفس الهواء ..
وخانني التعبير، حينما أردت أن أضمك بأحرفي .. لكن
عباراتي نُثرت هباءً .. خانني كل شيء ..
ولا يكفيني عمرا فوق عمري .. كي أدركك

(51)

سيصبح كل شيء على ما يرام .. ستزول الخيبة يوما ..
وسينكسر الحزن، وسيكون للنسيان الحضور الأقوى ..

(52)

أحيانا نحتاج لأن نلغي ما اسمه المنطق لنشعر بقيمتنا
.. وليس علينا دائما أن نظل نلتمس الأعذار.

(53)

ولأننا بشر .. فالحياة بالنسبة لنا مجموعة من الصراعات،
تتباين فيها المشاعر. فتارة نشعر بسعادة مفرطة حد الجنون ..
وتارة يعترينا حزن كأنه سرمدي، و تارة أخرى نشعر وكأننا
فاقدي الإحساس ..

(54)

ورغم كل شيء نظل قدرتنا على تصيد الأخطاء للآخرين
أكبر من قدرتنا على الغفران.

(55)

مجرد التفكير في أن هناك ما يوجعنا يشعُرنا بالقلق
والحزن حتى دون أن نعرف ما هو.

(56)

ويؤلمني أكثر .. حينما أكتب لك ، ولا تقراً.

(57)

وتسكت عني ثورتي وعجرفتي .. إذا ما التقاني بصمتٍ،
هدوء عينيكَ.

(58)

سأعود لأنني لم أجد مكاناً غيرك يحتويني .. لأنني كلما
هاجرت .. عاقبتني المدن بالغبّة ، وزارني الغياب في صورة
الليل .. ولم أعرف كيف أصحابه

(59)

يبدو أننا أضعف من قشة هشة في وسط موج عارم، اذا
ما كدرنا الهم والحزن .. ننكسر— سريعا ، لأننا لا نعرف كيف
ننتشل أنفسنا من القاع.

(60)

كلما هممت بتمزيق الماضي .. مزقتي !

(61)

أعلم سر ذلك الحزن، ولا أملك شيئا له !
أيها القلب .. ثق بأنك لن تموت ونبضك فيه حول الله !

(62)

براقة .. بريئة عيناك، وفيهما لمحة حزن لا تكبر ولا
تختفي .. إنها تقطع أوصالي !

(63)

هذه أروقتي لن تجدي فيها شيئاً غير رفات أوراق قديمة
.. قضت نحبها منذ عقود .. وبقايا آثار حبر قد تهدلت قنيتته،
جف قلبها كما قلبي .. ابعثي دافئ الحياة في سراييني ..

(64)

سأكون بخير .. فقط إذا انقضى هذا الليل سريعاً ..
سيظل ينخر في عظمي هذا الألم .. حتى تعود !
لست أتعجل شيئاً .. انا فقط أدرك أن العمر قصير جدا

..

(65)

أنت لا تستطيع أن تخبرني كيف يكون الغد أجمل .. أنت
فقط تستطيع أن تقول لي أنك ستقاتل لتكون معي فيه ..
هكذا أنام ليلي هانئاً ..

(66)

الذين فارقتهم الحياة، ولم تفارقهم ابتسامتهم .. شكرا
لكم، أنتم حقا رائعون ..

(67)

مهما اندمجنا مع الواقع، سيظل بداخلنا شيء من الاغتراب
هكذا تمزقنا الأيام .. ولا يحتويها غير قبور الذكريات.

(67)

إبحثني عني في ربوعك، ستجديني معلقاً على شجرة
أمنيائك ..

أو مزروعاً في إحدى لوحاتك الزيتية .. أنفسي عني غبرة
الماضي، واكشفي وجهي ليرى النور بعينيك

(68)

نتحسس الحياة، كطريق مليئة بالأشواك ، مبتورة
النهاية لا ننجو من الشوك حتى نسقط في الهاوية.

(69)

كنت أُعول عليك كثيرا .. حينها كنت أنت أنت، ولكني لم
أكن أنا.

(70)

أنتِ قطعة من الواقع، تطوف في خيالاتي.

(71)

الأشياء التي نتعبنا، ندمنها.

(72)

ولا يكفي ما تبقى من العمر حدادا على الكلمات التي
نُبحت في صدري وأعماقي ..

(73)

كنت دائما تخبرني أن الأمور ستكون على ما يرام، وصار
كل شيء بخير إلا أنا.

(74)

كل دمعة تُراق في صمت، تحمل ألف كلمة وجع.

(75)

لا تخبرني بما لا أريد سماعه، دعني أخدع نفسي قليلا ..
يروقني ذلك الحلم الكاذب.

(76)

الأشياء التي تشعرونا بالحزن تسكن فينا عمرا أطول من
تلك التي تمنحنا السعادة.

(77)

كان حلما صغيرا وكبر .. ضاق عليه صدري .. فرحل.

(78)

ربما لا يعجبك شرودي حين تنظر إليّ .. ربما لو نبشت
ما بداخلي ستجد ما يدهشك، لا أتكلم عن مدائني المهجورة ، ولا
عن شرذمة الصفائح المتطايرة، أتكلم عن الإنسان الذي ينازع
الموت وينازع الحياة.

(79)

ويقبع في الأعماق وجع لا يريد أن يطفو ..
وأقول لنفسي إبتعد متى استطعت الفرار ..

(80)

ما زلت أكذب على نفسي- .. بأن هناك من يجمع ما أكتب
ويحتفظ به ! فما أضيق الدفاتر ، لو لا فسحة الوهم !

(81)

حاولت كثيرا أن أصنع لنفسي — نافذة كي يراني بها
الأخرون، لكنهم جعلوا من ورائها سدودا من الهواجس والظنون.

(82)

ورغم كل شيء، لا تزالين أيقونتي التي أتيمن بها، وأحملها
معي في كل دروبي المظلمة.

(83)

إننا نحب، لأننا نحب .. فليس هناك سبب للحب.

(84)

ولازلت أنكر تلك الفواصل بين الكلمات، وكيف كانت
واضحة إلى حدٍ كبير لتفصح تلك الكلمات وتبرز كذبها، وكأنها
تقول لي لا تصدق ما كُتِب.

(85)

السعادة التي نراها تمر من أمامنا دون أن ندركها، هي
بعيدة تماما وليست قريبة كما نظن، كي نطمح أن تعانقنا.

(86)

حين تملؤنا الدموع، ننظر إلى السماء، فتبرد مواقد الجمر،
ويستحيل الصبر سكيئة فيهدأ القلب، وتسكت المقل عن
الفيضان.

(87)

قمة الألم، أن أكون مرآتك وقد أصبحت تكرهني.

(88)

ارتكبت الكثير من حماقات لدرجة أنني مللت من نفسي.
سأحتج القليل من الشجاعة كي أنهض بعد كل تلك
الإنكسارات، سأحتاج الكثير من الصبر كي أتحمّل الآتي ...
سأحتاج إلى أن أقسو على نفسي من جديد ..

(89)

الجميع في أمس الحاجة إلى الشفقة، ولكنه لا يستطيع
قبولها.
الحياة أقسى- مما نتصور، من كان يدرك أن الورقة يمكن
أن تذبح ..

إن حاجتنا إلى البكاء قد تفوق حاجتنا إلى النوم في
بعض الأحيان.

(90)

سنظل في حاجة إلى بدائيتنا مهما تعاقبت الأزمنة ..
حاجتنا إلى الغريزة قادرة على أن تجعل منا أكثر حكمة.

(91)

في الواقع، ليست الحياة سوداوية تماما .. ولكنها تكاد
تكون.

(92)

فلنحاول أن نتحمل وجودنا سويا فوق أرض واحدة .. أنا
وأنت كأخوة، وإن كنا أعداء.

(93)

كنت على قيد اللاحياة، حتى النقيتك .. فصرت على قيد
الوجع .

(94)

تحترق ولا أحد يبالي .. صرت بلا قيمة ولا أحد يراك..

(95)

يحدث أن نتعلق بشخص فنهتم كثيرا.. نفرح لفرحه ،
ونحزن لحزنه ، وفجأة ودون مقدمات .. يرحل ولا يخبر أحدا
وكأنه يهرب من شيء.

(96)

دائماً نكتشف أشياء جديدة، كلما أمعنا النظر، و أطلنا
النأمل ..

—

—

-

-

-

مرهون هو عمري معك .. بما يقرره القدر

فاصل

كيف بصديق يخون

لا تعذر ..

قل صديقي كيف شئت ، قل بقصدٍ أو بدون ..

لست مثلي نالت الأحزان منك .. والسنون ..

لست تعرف الأوجاع و الآلام .. أو سهر العيون ..

لا يبالي بالمآتم غير أصحاب الكفون ..

أنت أيضا لا تبالي ..

لا تحاول أن تبالي .. لا تصون ..

تزرع الأدمع دوما .. في المآقي والجفون ..

أنت لا ترى بعينك ..

أنت لن تشعر بغيرك ..

أنت من يرشدك حقدك ..

أنت ظهرا .. لا تكون ..

أنت لا تعذر ، ولا تنذر .. ولست للخير متون ..

أنت لست صديق صدق ..

كيف لصديق يخون ؟

كم نحاذر طعنة الأعداء في الظهر ..

فكيف بصديق يخون !!

فاصل

لا يوجد متسع في الحياة لتعيش كل شيء ..

ستفوت الكثير من الفرص ..

ستندم ، ثم يحرقك الندم ..

سيضنيك ذلك الجرح الغائر الذي لا يندمل ..

ستشرب من كأس مر ..

ستبتلع كومة من الحبوب المهدئة ..

ستغط في نوم عميق ..

ربما تصحو منه أو ربما نقرأ نعيك الجريدة صبيحة اليوم

التالي.

صباح الخير أيها البائس ..

أنت ميت الآن .. ما رأيك في الجحيم.؟؟؟

حسناً يبدو أنك لا تستطيع النطق.
على أية حال الجحيم يليق بك.

ثقبان نحن في ذات الجدار. نعم.
لن تفلح محاولاتني كي ألتقيك أبدا.
يجب أن يتهدم هذا الجدار كي نصبح ثقبين في الفراغ.
نطوف حول الكواكب والنجوم.
نلتقي ربما في مجرة أخرى .. أو كون آخر.
ثقبان نحن في ذات الجدار.
لا يصيبنا اللقاء صدفة أو بترتيب

وفي رحلة الموت، كل يوم .. تقف جوارحي حداداً،
لتبكي شيئاً قد مات مَيّ .. في رحلة الموت كل يوم، أفقدُ
جزءاً .. أفقد شخصاً .. أفقد شيئاً ..
ولكنني مستمرٌ رغم كل شيء ...

إنني ممزق وموجوعٌ وبي شجنٌ كبير، ولكن نورك يصلني كلما
ذكرتني في محنتي ومددت يدك لتمسح على صدري وتززع منه
الخوف من كل شيء إلا منك وحدك.

إنك أمامي الآن. أشعر بعينيك تَمُرُّ فوقِي وتصيح بي،
تمتد منها يداك تهزني وتوقظني من غيبوبتي تماماً كما رأيتك
في الحلم.

شكراً يا الله ..

بعضُ منك

" وتلك اليدين التي ظلّلت تقبض عليك خوفاً، ارتخت ،

وأجهدها الخذلان ..

أغمضت عيني لكي أرى حلماً ، فوق طاقتي "

سامحيني لأنني لم أعد احمك بداخلي ..

سامحيني لأنني أدركت الحقيقة متأخراً وظللت في

قوقعتك أفتش عن ذاتي التي غادرت ولم أعرف.

سامحيني لأنني زرعتُ في أرضك البور بذور أحلامي

العزيزة.

كانت أحلامي العزيزة.

سامحيني لأنني قتلتها بغيرِ دون أن أعرف.

دون أن أعي إلى السم الذي وضعته بيدي ..

أسلمتها إلى الريح بعد أن آمنتُ.

غدرت بي الريح وسرقتها كلها ورحلت.

لم تكوني أنتِ التي فعلتِ ذلك بل أنا.

أنا المجرم ، وأنا القاتل .. وأنا الغافل وأنا الأحمق ..

أنا العابثُ بالوقت رغم ضياع السنين.

أنا الخاطئُ المذنبُ .. وبعضُ منك.

سامحيني لأنني شرّعت إتهاماتي لبعضك.

فقد كنتُ يوماً بعضك.

يساورني القلق حينما أفكر بك ..

وأنيُّ جهدُ هذا الذي أطيقه برؤيتك في أحلامي ..

وبعيدة كل البعد عن واقعي.

قد اكتفيتُ بالخيال .. واكتفى بي.

ربما عامٌ آخر سيكونُ قادراً على أن يُسقطك من ذاكرتي

المهترئة ..

وجع

وخلف كل فاقِدٍ حكايةً وجعٌ ..
يروِيها الصمْتُ ، ويعزفها الأنين ..
وتتناقلها الأعينُ الدامعة ..
ونقُفُ نَحْنُ لنصفقَ بحرارة.

هناك الكثير من القصص التي يمكن ان نخلقها

كي نشعر بالسعادة

وأخيراً ..

أيها المعذبون في هذه الأرض ..

الضائعون في دروب الحياة ..

اتركوا خلفكم كل ما يثقل كاهلكم من أشلاءٍ وأنقاض

وذكريات ..

وهاجروا فإن أرض الله واسعة ، فازرعوا أرضاً جديدة

.. واستحدثوا وطناً جديد ..

لم أنتم مكبلين بهذه الأرض المقفرة، الجائرة؟؟

ازرعوا الأمل في حقولٍ جديدة ..

واسقوه من تراتيل المطر، كي ينبت فرحاً وأزهاراً ..

وفردوس ..

سأبحث في أروقتي من جديد، واستخرج أجمل حُلة ..

وسأحمل بين يديّ الأمل موثقاً في كتاب .. أترجمه لكل اللغات،

واقراءه بشتى النبرات والأصوات .. كتاب يحكي أجمل معنى،

ويسرد أروع قصيد .. هذا هو الفرح يقبل من بعيد .. هل سيدق

بابي من جديد ..؟؟ بعد سفر طويل .. بعد رحيل .. أوشكت

على الوصول، إلى محطتي المفضلة .. إلى الوطن .. إليك ..
فأنتِ الوطن ..

ما أجمل تلك اللحظة، حينما يرزقك الله بفرحة تدمع لها

عينك، وكأنك لا تصدق .. كيف بعد كل تلك الأوجاع .. تأتي

الراحة ..

أُنظِر السعادة بقلبي واثق ، وارتشف منها قدر المستطاع ..

فربما تغادرك إن لم تجد فيك الوطن ..

ولا تكثر لموجة الحزن وإن طالت ..

فإنما بعد المد يأتي الجزر ليسحب كوارثه ..

في سكون الليل، وعممة الظلام .. هناك ألمحُ بصيصاً
من الأمل .. أترقب ..

ثم أوقد شمعة نابلة ..

ووسط كل هذا الشحوب ..

اقرأ لعبد الرحمن يوسف .. “ في الأفق نور ”

عينك قصة ، لا تتكرر.

كلُّ ألفِ كتابٍ مرة ..

ليتني شاعر.. حينما تستعصي عليّ الكلمات ..

أقول لو أنتي شاعر.. ولو انني أمتلك كل الأبجديات ..

لن تنوه مني الحروف في وصفك ..

ولن تضيع مني الكلمات ..

وحينا آخر ..

أشعر بأني شاعر ، ففتجدد الكلمات ..

كلما تجاذبنا أطراف الحديث ..

وتتجدد المشاعر ..

تنتابني موجة من التناقضات ..

ما بين فرح مؤجل .. وحزن مر عليه أعوام ..

أقول لنفسي مواسياً كلما غمرني الحزن:

"لا تحزن .. فإنما تولد السعادة من رحم الآلام ..

ثق واصبر .."

وفي ثنايا القلب، يقبعُ شيءٌ .. ممنوعٌ من البوح ..

ستكونين اليوم قصتي ..

وسأنتقي أجمل عنوان .. " أنتِ لي "

إنما تولد المشاعر الكبيرة .. من تلك التفاصيل الصغيرة.

إنها عنوان الرواية .. وقصتي.

أفراح مؤجلة:

وتجتاحني تلك العينين .. كلما هممت بالرحيل، فارجع ..

وفي مدينتك فقط .. تزورني الأحلام ..

لست على يقين بأن كل شيء قادم سيأتي مفرحاً.

لكني على يقين بأن الراحة في الرضا ..

والسعادة التي من صنع أنفسنا ، أجمل ..

وكل ما كُتب لنا هو خيرٌ لنا.

الأفراح المؤجلة .. أجمل ..

ولنصنع للغدِ ذكريات أكثر سعادة ..

ستأتي الأقدار رغما عنها، محملة بأجمل الهدايا ..

نعم، ستكونين أجمل الهدايا، وأسعد الأقدار.

وأغمض عيني لأراك .. حلماً جميلاً ، لا يغيب .. !!

وأبي هدية، أجمل منك ..

لقد جادت السماء بلا تضرُّم.

يا أرضاً ما وطأتها أقدام ..
بيتٌ من رملٍ ..
أو قلعة دب قطبيّ ..
زهرة توليب ، بريّة ..
أسطولٌ بطاريقٍ ، مجنونة ..
وحنينٌ قد جاء سفاحاً ..
ورسائلُ عشق بيضاء ..
لوحة جيوكاندا شهباء ،
وعناق محموم ..
أو شعر جواد عربية ..
تقدح بركائزها الأرض ..
تركض حتى تصل الشاطئ ..
تشرب من يديّ ، وتقبلها بحنو ..
وصهيلُها يطربني ..
وعيونها تأسرنني ..
وجبال تسمع وتصفق ..
كوني أبداً أجمل عُمر.

وكل شيء يأتيني منك، أو يذكرني بك .. هو حلمٌ جميل ..

إشنتقت لكل شيءٍ مررت به ، أو لامسته يداك ..

إشنتقت لبريق عينيك وأنتِ تتابعين خيراً سعيداً ..

اشنتقت لحديثنا معاً !!

يعجبني حين تتحدثين، وحين تصمتين ،

ويفرحني كلما مررت بخاطري ..

وتلك التفاصيل الجميلة التي حُفرت في ذاكرتي ،

كالنقوش .

أتعرفين يا صغيرتي قدر السعادة التي أشعر بها في هذه

اللحظة !!

هذه اللحظة بالذات وأنا أكتب لك، أجدك تهاتفيني ..

ربما صدفة .. لكن الصدفة ليست هي سبب السعادة ..

إن وجودك هو ما يمنحني السعادة ،

وتلك الابتسامة التي مجرى حياتي.

في خضم صراخي وغضبي وانفعالاتي عليكِ فإني

ودائماً أقول بصوت هامسٍ لا يعرف الكذب .. إني أحبك.

فلا تصدقي ملامحي ..

فأنا أحمل وجهاً آخر غير الذي أرتديه الآن ..

وقلبا آخر لا يعرف الحق.

لأجل شيءٍ رحل مزقنا كل أمنيات اللقاء

كبرنا .. وصرنا نخجل من أحلامنا، ومن عمرنا ومن الخيبة الكبيرة التي
تسمى الحب.

إدّخرتُ أحلامي وإخترتها كلها فيك ،
وتقشفت حتى لا أصل لمرحلة الطمع الذي يذهب بكل شيء
واكتفيت.
قايضتُ آمنياتِي بك، ونسيت أن أوقع صك الملكية.
وكنت كالعصفور الذي بنى عشه دون ساتر يحميه،
وجاءت العاصفة .. فذرت كل أحلامي بعيداً.



أنا لم أتخل عنها .. أنا فقط تخليت عن دور الأحمق الذي أتقنته
ببراعة.

تستمسك بي حين يؤلمها ويجرحها ويتركها ويرحل ..
ويعود فتعود لها الحياة ..

أحياناً نكون مخدوعين في أنفسنا ولا ندرك قوتنا إلا حين
ينتهكون كرامتنا ويفقأون صبرنا الهش.

أنا أثق الآن بأن القوة التي تجعلني أستمر في النهوض كلما
تعثرت، يمكنها أن تجعلني أنسى.

سأنسى ..

شكراً أيها القيد .. فقد علمتني أن للحرية ثمن.

قد نستمر في فقدان الإحساس للدرجة التي نجد فيها أنفسنا غير

قادرين على الاستمتاع بشيء ..

أو حتى الخوف من شيء ،

وقد يولد ذلك رغبة واحدة هي تجربة الموت ..

ذلك لأنه الشيء الوحيد الذي يبدو غريباً.

في الوقت الذي نظن فيه أننا قد نهرب من الواقع، نجد أنفسنا

بلاوعي قد غرقنا فيه ..

لأن أحلامنا باتت مريضة ولا تغادر أجسادنا

أحبس نفسي داخل نفسي وصراعاتي تهدد بقائي، والخروج مؤلم
فالتضحيات لا نهائية، ولا مفر ..

الحقيقة أننا لم نختر ..
لم نختر ما سيمر بنا ، ولا يمكننا تغيير ما سيحدث ..
فقط بإمكاننا أن نصبر أو أن نجزع، هكذا نتحكم في أوجاعنا ..
أو نتحكم فينا

لا .. هذه ليست معاناة ..
نحن فقط متعبون حد التمزق ،
وموجوعون حد الضيق ..
ومالّون حد السأم ...
ولكننا بخير !!

لم أعد أتذكر

"كم هو رائع أنني لم أعد أتذكر"
"كم من الأفضل أن يظل حبيباً كما هو"

أقرأ حديثي الذي لم يقال ..
أشرع في بداية الصدام بيني وبين نفسي ..
أصارع أوهامي وأفكاري وتطرحني الوسوس ..
أجد نفسي في غرفة منعزلة، جدران مصمتة ..
حتى إن نطقت لا أسمع للصوت صدى ..
كأنها صنعت لمثل هذا الغرض ..
تماماً كما أريد. يتعري فكري أمام معارضي.
و تسقط دبلوماسيتي الفارحة ..
كأنها أعواد كبريت رُصَّت وأُشعلت فيها النيران ..
أبدأ الآن في مراجعة الوقائع .. وماذا حدث ؟؟
لا أتذكر ..

ربما أردت أن أقول شيئاً لأنني غضبت ؟
قلت لبيتني لم أقل .. لبيتني لم أقل ..

أجد أنني لم أقل شيئاً .. فماذا أغضبني ؟
لا أدري .. لم أعد أتذكر ..
لا داعي للصدام،
فقد انسحبت من أمامي لكي لا أخسر مجددا ..
لقد سئمت الخسائر .. “كم من الأفضل أنني لم أعد أتذكر”

هناك أشياء لا ينبغي أن نقف أمامها كثيرا .. فإنها تربنا عجزنا،
وربما تكسرنا إن أطلنا البقاء

سأظل دوما رغم قبج الكون أنظر للصباح ..

سأظل أنسج من تراتيل المطر غزلا يسد عورات الرياح ..

وبرغم هذا الضيق، سوف أصنع في مخيلتي البراح ..

الظروف القاسية التي تقربنا من الله جميلة رغم ما
تحمله من ألم.

شكراً يا الله على كل جميل أوجدته في حياتنا، وعلى
كل إبتلاءٍ قربتنا به منك.

تم بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر